Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تاريخية معينة. وللوقائع هنا وظيفة إيديولوجية، لأنها بقدر ما تحقب النص في تاريخيته، بقدر ما تعطي الانطباع عن حقيقتها، مع أنها حقيقة مروية من طرف السارد الذي يتولى الإحالة عليها. وهناك أمثلة متعددة على هذه الوقائع (أحداث 16 غشت بوجدة، نفي محمد الخامس في 20 غشت 1953، الحديث عن الجماعة الاستقلالية، حركة القواد الكباربقيادة الگلاوي ...)، وسنشرح ذلك من خلال :

أ ــ التاريخ كمرجع ، والمقصود بذلك أن يقرأ النص أيضا على هذا المستوى خارج الوقائع التاريخية المباشرة والدالة، كإحالة على تصور معين لمجرى الوقائع التاريخية نفسها. بل يمكن القول، بنوع من التساهل، إن التاريخ هنا كمرجع له بعد فلسفي، ولا يمكن استنباط هذا البعد إلا بالاحتكام إلي زمن كتابة النص ، أي أن السارد، بحكم مركزيته في النص، يعتمد الوقائع المروية أو المؤرخة للإحالة على تصور معين للسيرورة التاريخية. ويمكن الاستنتاج بسهولة مثلا أن نهاية (عهد الحماية) وتحقيق الاستقلال (وهو ما لم يكن ظاهرا ولا واردا زمن السرد) هما من مستخلصات التفكير البعدي في أسلوب استرجاع البعد المرجعي للتاريخ، ومثلها فكرة الصراع بين (الباطل والحق) الكامنة ضمنيا في خطاب السارد. بل وأجد في (سبعة أبواب) شهادة ضمنية على تحول (من وضع إلي أخر) لعل من دلالاته الظاهرة تحقيب فترة زمنية ولت، من منظور فترة زمنية أخرى أقبلت.

ب ــ التاريخ كمعرفة، وهو مكون نصي يتفرع عن دور السارد في النص، كما عن طبيعة أداته الوصلية (أو الإجرائية)، أعني ضميرالأنا المتكلم. إذ أننا عندما نقرأ (سبعة أبواب) كخطاب محول بهذه الأداة (الأنا) نستطيع الوقوف على مجموعة من التيمات (الاعتقال، النضال، الوطن) تتعاقد، سواء بتواترها أو بدلالاتها، على تشكيل ما يمكن تسميته ب(التجربة الذاتية الماضوية). أي أن (سبعة أبواب)، على هذا المستوى ، تقول بالتاريخ كمعرفة ما يصوغه السارد بخطابه عن ذاته من أمجاد (مثلا: الاعتقال في سبيل القضية الوطنية، النضال ضد الاستعمار).

برغماتية الإسم العلم

إن التشديد على هذين البعدين، أقصد: تجليات الأنا النصي الفاعل، التاريخ في مجال السرد، يفرض من الناحية المنهجية إعادة النظرفي جنس هذا العمل (سبعة أبواب) على ضوء محددات جديدة مستخلصة من النص، ولكنها لا تقتصر عليه، أي تتعداه إلى ما يضمره الاسم الواقعي للمؤلف من عناصر إضافية لا يمكن تجاهلها في عمليتي التوصيف والتجنيس.